# المترجمة.. نيكول الرائعة

نيكول كيدمان

في لقطة من الفيلم

**بقلم - حسن حداد:**

كيف لمتابع مثلي.. أن يشاهد تألق نيكول كيدمان من فيلم إلى آخر، ولا تستحوذ عليه بسحرها الأدائي الأخاذ.. وحتى بجمالها الصارخ وحيويتها المجنونة؟

وباعتباري أحد عشاق فنها الجميل.. أجد نفسي مذهولاً أمام المتألقة دوماً نيكول لمشاهدة فيلمها الجديد.. فهي مع كل فيلم جديد تؤكد لنا أنها فنانة قادرة على فعل المستحيل.. وفيلمها الأخير، أقصد (المترجمة)، كانت فيه وكأنها في ريعان شبابها إضافة إلى تألقها الأدائي.. شعرت ساعتها بأن هناك سحرا خاصا لدى صناع الأفلام، وبالذات صناع هوليوود، يستطيعون من خلاله إعادة الشباب إلى نجومهم.. وإلا ما هذا الذي أرى؟ هل هذا نابع من سحر بنت كيدمان نفسها.. أم ماذا؟! كانت بالفعل مشاهدة ممتعة.. وتجربة لا تنسى.

منذ فترة ليست بالقصيرة.. وأنا في حالة الكتابة عن هذه الفنانة الاستثنائية.. فهي التي لفتت انتباهنا أولاً في الفيلم التليفزيوني (Bangkok Hilton) عام .1989. وبعدها عام 1992 في فيلم (Far and Away) مع النجم توم كروز.. ثم عام 1998 مع ساندرا بولوك في (Practical Magic).. ومع بدايتها في مثل هذه الأفلام.. لم نتوقع أن تتربع هذه الكندية الأصل، في سنوات قليلة، عرش هوليوود... ولكنها نجحت وقدمت العديد من الأدوار الهامة.. خصوصاً بعد طلاقها من النجم توم كروز.. وكأن هذا الزواج كان بمثابة الكابت لكل هذه الطاقات التمثيلية ولم ينجح أحد في اختراقها. وجاء فيلمها الاستعراضي الأول (Moulin Rouge)، الذي اكتسح الصالات والسوق السينمائي العالمي بجدارة.. هذا الفيلم الذي أخبر عن مواهبها الاستعراضية والغنائية بشكل قوي بل ومفاجئ للمتفرج والمهتم.

ذهبت لمشاهدة فيلم (المترجمة THE INTERPRETER ) وأنا كلي تأهب وحماس تام.. وذلك لرنين تلك الأسماء التي احتواها الفيلم.. أولهم الرائعة نيكول كيدمان مع المتميز شون بن.. كلاهما يعتبران من أبرز نجوم هوليوود والعالم.. وهما الحائزان أيضاً على الأوسكار لأفضل تمثيل.. ويقودهما المخرج الأكثر إثارة في تناوله لقضايا سياسية حساسة، عندما يكون في أفضل حالاته. هذا إضافة إلى أنني سأشاهد فيلماً صور لأول مرة داخل دهاليز مبنى الأمم المتحدة.

عموماً.. بعد أن وصلت قاعة العرض كان الفيلم قد بدأ.. أي أن فترة الإعلانات (السَمْبَلْ) قد فاتتني.. وكان علي أن ألملم مصابي هذا وأنتبه لمتابعة الفيلم.. ولكن بعد أكثر من مشهد ابتدائي.. شككت للحظة بأنني قد دخلت الفيلم الخطأ.. حيث كنت أترقب ظهور نجمتي المفضلة الساحرة نيكول كيدمان.. ولم يهدأ لي بال إلا بعد ظهورها لتملأ الشاشة بريقاً وألقاً.

يحكي الفيلم عن سيلفيا بروم (نيكول كيدمان) التي تعمل كمترجمة للأمم المتحدة، حيث تسمع عن طريق الخطأ مؤامرة لاغتيال رئيس أفريقي في اليوم الذي سيتوجه فيه إلى مقر الأمم المتحدة.. تصبح هي الأخرى هدفا، فتتوجه إلى السلطات بقصتها. ويتم تكليف العميل الفدرالي توبن كيلر (شون بن) بحمايتها على الرغم من أنه لا يصدق حكايتها في البداية.

الفيلم في تتابع أحداثه، يقدم إثارة ملفتة ولمحات فنية وإنسانية جميلة.. حيث نجاح السيناريو في سرد أحداث ومواقف وقضايا متنوعة ومتداخلة.. من بينها الإرهاب.. العنف.. التلفيق السياسي ضد الحقيقة.. وكلها قضايا يحتاج كل منها إلى فيلم لوحده.. فالفيلم بمجموعة أحداثه ذات التأثير التشويقي والحبكة البوليسية الموفقة، تناول القضية السياسية بشكل مثالي غير مقنع، بل إنه بدا وكأن الفيلم قد ألبس الثوب السياسي عنوة.. فلو أننا استبدلنا هذه الحبكة السياسية بأخرى بوليسية عن مجموعة من الأشرار يخططون لارتكاب جريمة ما.. هل سيتغير المعنى.. بالطبع لا.. حيث أن هذا الثوب السياسي سيختفي من الأذهان بمجرد مشاهدة الفيلم، ويبقى فقط ذلك التأثير النفسي للأسلوب الدرامي الأخاذ ذو التقنية الحرفية العالية. صحيح بأن الفيلم في بعض مشاهده بدا مربكاً وغير محدد الاتجاه.. حيث نراه يخوض في المسار الدرامي للفيلم متنقلاً ما بين التشويق والدراما إلى جو المطاردات.. إلا أن طريقة السرد الفيلمي للأحداث والحبكة المتشابكة المزوجة بالإثارة والحركة.. أضافت الكثير لبناء الفيلم وتماسكه.. وكان نجاح السيناريو لافتاً في صياغة كل هذه الأحداث.. فنحن هنا أمام ثلاثة من أبرز كتاب السيناريو في هوليوود.. تشارلز راندولف (The Life of David Gale)، سكوت فرانك (Minority Report) وستيفن زاليان (Gangs of New York).

في هذا الفيلم يعود المخرج الذائع الصيت ''سيدني بولاك'' بقوة.. بعد سلسلة من الأفلام غير الموفقة (Havana, The Firm, Sabrina, Random Hearts).. ليذكرنا بسنوات تألقه في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، عندما قدم مجموعة من الأفلام الهامة أبرزها (Three Days of the Condor, Tootsie, Out of Africa).. هنا يكون في أفضل حالاته كمخرج.. حيث نجح في قيادة مجموعة طاقمه الفني بخبرة ودراية.. وتقديم فيلم متماسك ومثير.

## في ذاكرة السينما

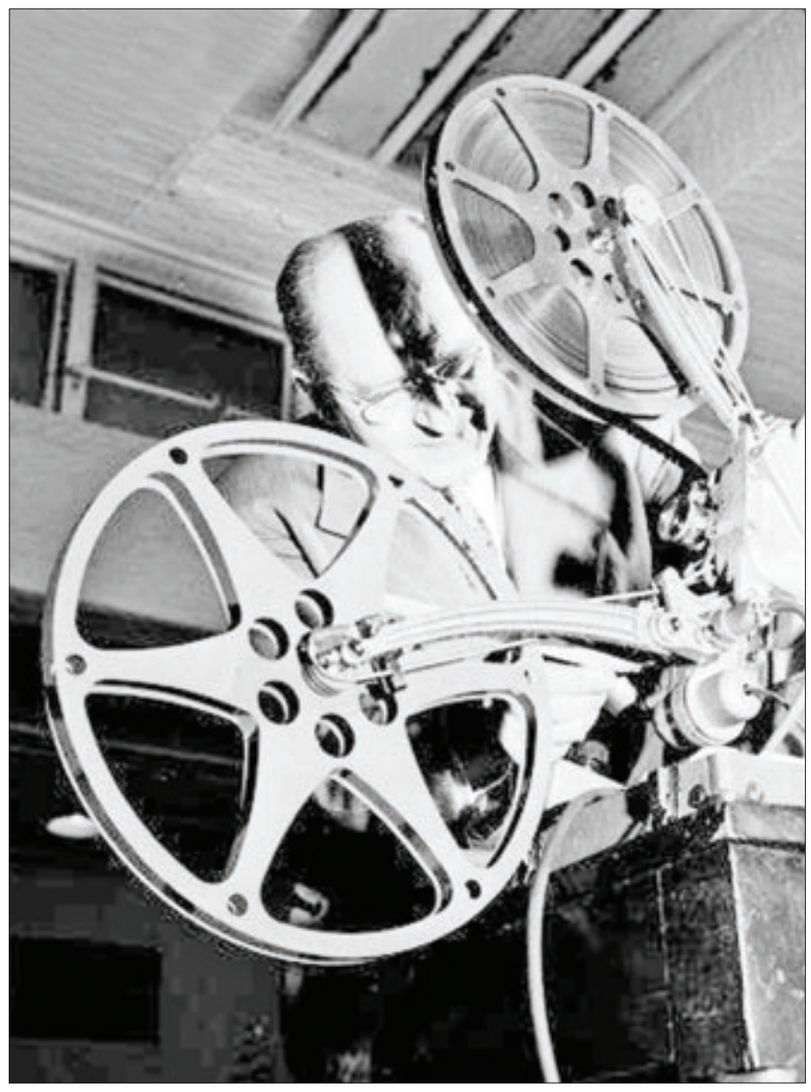

# السينما الحقيقية

مصطلح يستخدم اليوم بشكل فضفاض للإشارة إلى أحد أساليب السينما التسجيلية في الاقتراب الحميم من مادة الموضوع، لكن المصطلح يعود إلى مدرسة سينمائية فرنسية ظهرت منذ خمسينات القرن العشرين بفضل ابتكار كاميرات خفيفة يُمكن حملها إلى مواقع التصوير الحقيقية (وكذلك معدات تسجيل الصوت المحمولة)، حيث يمكن إجراء حوارات مع الناس في الأماكن والظروف التي يعيشون فيها. ومن أهم أمثلة هذه السينما أفلام جان روش الأنثروبولوجية التي تخلو من اصطناع التسجيلية على النحو الذي كان يظهر سابقا في أفلام فلاهرتي.

### التصوير الفوتوغرافي المركب

تكوين صورة فوتوغرافية مؤلفة من عدة صور بحيث لا يبدو توليفها، سواء عن طريق التعريض المتعدد لشريط السليولويد أثناء التصوير أوتحقيق نفس التأثير خلال مرحلة الطبع. وكانت تلك التقنية هي التي اعتمد عليها جورج ميليس في تحقيق العديد من الحيل السينمائية التي اشتهر بها.

### لقطة الرافعة

لقطة يتم التقاطها بوضع الكاميرا على كرين أو رافعة أو ونش، ويجلس المصور والمخرج أحيانا إلى جانب الكاميرا التي ترتفع مع الرافعة وتنخفض وتتحرك مع الشخصيات في كل مكان بحرية أكبر من وضع الكاميرا على قضبان أو حتى عربة متحركة.

### السينما المباشرة

حركة سينمائية تسجيلية ظهرت في الولايات المتحدة في أوائل الستينات نتيجة لظهور الكاميرات وآلات تسجيل الصوت الخفيفة وأيضا متأثرة بظهور السينما الحقيقية في فرنسا في نهاية العقد السابع. لكنّها تختلف عن السينما الحقيقية في تأكيدها على عدم تدخل صانع الفيلم في الحوار أو الأحداث بل إنها تفضل أن يختفي صانع الفيلم بحيث تتحرك الشخصيات على طبيعتها. لذا فإنّ أفلام السينما المباشرة تخلو تماما من التعليق الصوتي (وكانت الكاميرا الخفية هي الشكل الشعبي الشائع من هذه الحركة السينمائية).

### عربة الكاميرا

منصة صغيرة تتحرك على عجلات تُوضع فوقها الكاميرا والمصور ومساعدوه، بحيث يمكن تحويل الكاميرا الثابتة إلى متحركة.

### التعبيرية

مصطلح فني قد يشير إلى مدرسة بعينها مثل التعبيرية في الفن التشكيلي أو المسرح أو السينما لكنّه يُشير بشكل عام إلى الموقف الجمالي للفنان الذي يُعطي نفسه الحرية الكاملة في استخدام التقنيات من أجل التعبير عن رؤيته الخاصة حتى لو أدى ذلك إلى تحريف الواقع أو تشويهه. وبهذا المعنى يُمكن اعتبار جورج ميليس الأب الشرعي للتعبيرية في السينما.

## بروفايل

# داستن هوفمان... هكذا ينجح الممثل غير الوسيم

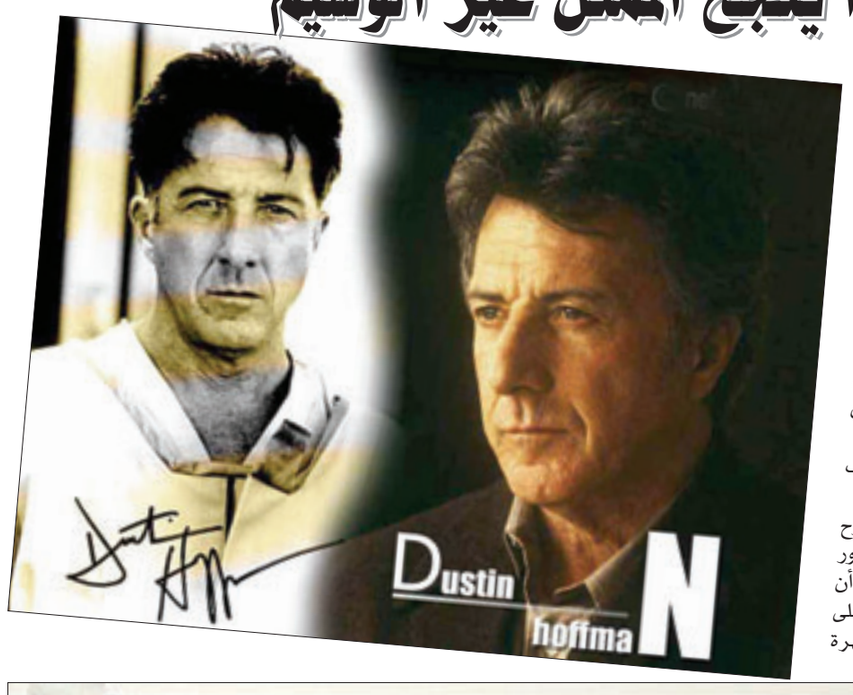


داستن هوفمان، ولد في 8 أغسطس 1937. بأمريكا بولاية لوس أنجيلوس، ويعتبر حالة استثنائية في السينما الأميركية، فبالرغم من أنه غير مطابق لمواصفات النجم الأميركي الاعتيادي، فهو قصير وذو أنف كبير، فإنه استطاع أن يحقق النجاح والشهرة ويصبح أحد أبرز الممثلين في تاريخ السينما على مر التاريخ بفضل موهبته الفذة وجهده المتواصل على عكس ما توقع له رفاقه واساتذته في بداياته.

وتعد ولاية لوس أنجلوس مدينة السينما التي يهاجر إليها كل الطامحين لتحقيق الشهرة والمجد في هذا الفن، إلا أن داستن هوفمان هاجر بعكس التيار وذهب إلى مدينة نيويورك ليدرس التمثيل في مسرح باسادينا بعد أن قرر أن يصبح ممثلاً. وقد وصف وقتها هوفمان وأحد زملاء الدراسة بأنهما أقل حظاً للنجاح! كان زميله في الدراسة هو جين هاكمان، الذي قطن في منزله هو زوجته عندما انتقل إلى نيويورك إلى أن استأجر منزله الخاص.

في تلك المرحلة كان ينتقل داستن من عمل إلى آخر ليؤمن مصاريف دراسته فعمل كضارب على الآلة الطابعة ونادلاً وبواباً.

أما على الصعيد الفني فقد كانت بدايات داستن هوفمان على مسرح برودواي، حيث شارك في العديد من العروض إلى أن جاءته فرصة الدور الرئيسي في فيلم لمايك نيكولس هو "The Gradute" الخريج، ورغم أن تجربة الأداء للدور كانت سيئة فإن المخرج الذي كان قد رأى أداءه على المسرح قرر إعطاءه الدور، وهكذا انطلق داستن هوفمان إلى عالم الشهرة بأدائه المتميز لدور شاب في بداية حياته الجامعية يحس بالملل وعدم الانتماء يتورط في علاقة جنسية مع امرأة تفوقه عمراً بشكل كبير ثم يقع في حب ابنتها. ونال عن هذا الدور أول ترشيح له لجائزة أوسكار، ثم نال الترشيح الثاني عن دوره في الفيلم التالي وهو "Middnight Cowboy" كاوبوي منتصف الليل ولعب دوراً مختلفاً تماما عن دوره السابق أدى فيه شخصية قاسية تعيش داخل حياة الليل والدعارة.

ثم تتالت أدواره وترشيحاته للأوسكار واستمر نجاحه رغم بعض المشاكل القانونية التي عانى منها. ومن أبرز الأدوار التي لعبها في تلك المرحلة كان دوره في كرامر ضد كرامر الذي حاز عنه أول أوسكار أفضل ممثل بدور أب تركته زوجته ميريل ستريب مع ابنهما الصغير مما أدى إلى انقلاب حياته وتغيير في ترتيب الأولويات لديه. ثم دوره في الفيلم الكوميدي الشهير توتسي حيث لعب دوراً اعتبر غير قابل للأداء وهو دور ممثل مغمور يتنكر بزي امرأة للحصول على دور في مسلسل تلفزيوني ويحقق شهرة واسعة. أثبت داستن هوفمان مع هذا الدور قدرته على تقمص الأدوار المختلفة والمتنوعة بشكل ملفت للنظر وعزز نجوميته وشعبيته.

داستن هوفمان

وفي العام 1988 نال هوفمان أوسكاره الثاني بجدارة عن دوره المميز والرائع في الفيلم الشهير رجل المطر حيث أدّى دور شخص مصاب بمرض التوحد في درجاته العليا يتعرف على أخوه (توم كروز) الذي يأخذه ليعيش معه بهدف مادي أولاً، ولكن تتطور العلاقة بينهما أثناء رحلة خلال الولايات المتحدة في السيارة لتنتهي بتغيير نظرة الأخ الأصغر(توم كروز) تجاه أخيه المريض ونشوء حب حقيقي تجاهه.

أما في فترة التسعينات فقد ظهر هوفمان في بعض أفلام الإثارة والتشويق التي لم ترق للنقاد مثل دوره في فيلم "Outbreak" وفيلم "sphere" بالإضافة لدوره في أفلام مثل هوك إخراج سبيلبيرغ والبطل وأعمال عائلية، ثم قدّم دورين مهمين جداً الأول تحت إدارة المخرج الشهير كوستا غافراس وهو دوره في فيلم مدينة مجنونة، والثاني عودة للعمل مع المخرج باري ليفنسون في الفيلم الذي رشح عنه للمرة السابعة لأوسكار أفضل ممثل وفيلم هز ذيل الكلب. ثم مثل دورا قصيرا في فيلم جان دارك من إخراج لوك بيسون، وبعد ثلاث سنوات من التوقف السينمائي عاد هوفمان مع المخرج براد سلبرلينغ في الدراما الرومانسية Moonlight Mile .

مع الممثل روبرت دي نيرو